قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وقال ابن
جريج ملوحين بذبح الموت وينادي يا اهل النار خلود بلا موت وقال سعيد
ابن جبير هو ان تطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد الله ان يخرجه
وتتلقاهم اي تستقبلهم الملائكة قال البغوي على ابواب الجنة يهنونهم وقال
الجلال المحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين ولا مانع
ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم
ربكم به في الدنيا فابشروا فيه بجميع ما يسركم ولما كانت هذه الافعال
على غاية من الاهوال تتشوق بها النفس لمعرفة اليوم الذي يكون فيه قال
تعالى يوم اي يكون هذه الاشيا يوم نطوي السما طيا فتكون كانها لم
تكن ثم صور طيها بما يعرفونه فقال مشبها للمصدر الذي دل عليه الفعل
كطي السجل واختلف في السجل فقال بعضهم هو الكاتب الذي له
العلوم والقدرة على مكتوبه للكتب اي الذي يكتبه ويرسله الى احد
وقال السدي هو ملك يكتب اعمال العباد وقيل كاتب كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذه الاقوال اسم للصحيفة والمعنى
كطي الصحيفة على مكتوبها والطي هو الدرج وهو ضد النشر وانما وقع
هذا الاختلاف لان السجل يطلق على الكتاب وعلى الكاتب قاله
في القاموس وقرا حفص وحمزة والكسائي بضم الكاف والتا على الجمع
والباقون بكسر الكاف وفتح التا وبين التا والبا الف على الافراد فكل
فقراة الافراد لمقابلة السما والجمع للدلالة على ان المراد الجنس فجميع
السموات تطوى وعن ابن عباس انه قال يطوي الله السموات السبع
بما فيها من الخليقة والارضين السبع بما فيهما من الخليقة يطوي ذلك كله
بيمينه اي بقدرته حتى يكون ذلك بمنزلة خردلة روي عن ابن عباس انه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس
انكم محشورون الى الله حفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بدانا اول
خلق نعيده اي كما بداناهم في بطون امهاتهم عراة غرلا غير مختونين نعيدهم
يوم القيمة نظيره قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
وعدا واكد ذلك بقوله تعالى علينا وزاده بقوله تعالى انا كنا اي
ازلا وابدا على حالة لا تحول فاعلين اي شاننا ان نفعل ما نريد لا كلفة
علينا في شي من ذلك ثم وصف انه تعالى حقق ذلك بقوله تعالى ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد
الزبور جميع كتب الله المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد
ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور والتورا
وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر القران الفرقان التوراة وقيل

الزبور

الزبور كتاب داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي
امامهم وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي قبله وقرا بضم الزاي حمزة والبا قون
بفتحها ان الارض اي ارض الجنة يرثها عبادي وحقق ما افادته اضافتهم
اليه بقوله تعالى الصالحون اي المتحققون باخلاق اهل الذكر المقبلين على ربهم
الموحدين له المشفقين من الساعة الراهبين من سطوته الراغبين في رحمته
الخاشعين له فهذا عام في كل صالح وقال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه
وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشا وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفتحها
المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز الاسلام اهل
المسلمين وقيل اراد بالارض الارض المقدسة وقيل اراد جنس الارض
الشامل لبقاع ارض الدنيا كلها وارض المحشر والجنة وغير ذلك مما يعلمه
الله عز وجل وجرى على هذا البقاعي في تفسيره وقرا حمزة بسكون اليا
والباقون بفتحها ان في هذا اي القران كما قاله البغوي لبلاغا اي
وصولا الى البغية فان من اتبع القران وعمل به وصل ما يرجوا من الثواب
وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشي بلاغ وبلاغا وبلغة وكفاية
والقران زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازي هذا اشارة الى المذكور في
هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين
اي عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازي والاولى انهم الجامعون
بين امرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمر والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر
بدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان ولما كان هذا مشيرا الى ارشادهم فكان
التقدير فما ارسلناك الا لاسعادهم عطف عليه قوله تعالى وما ارسلناك اي
حالة من الاحوال الا على حال كونك رحمة للعالمين كلهم اهل السموات والارض
من الجن والانس طايعهم بالثواب وعاصيهم بتاخير العقاب الذي كنا نستاصل
الامم فنحن نمهلهم ونترفق بهم لاظهار الشرف واعلاء لقدرك ثم نرد كثيرا
منهم الى دينك ونجعلهم من اكابر انصارك واعاظم اعوانك بعد طول
ارتكابهم الضلال وارتكابهم في اشراك المحال ومن اعظم ما يظهر فيه هذا
الشرف في عموم الرحمة وقت الشفاعة العظمى يوم يجمع الله تعالى الاولين
والاخرين وتقوم الملائكة صفوفا والثقلين وسطهم ويموج بعضهم في
بعض من شدة ما هم فيه يطلبون من يشفع لهم فيطلبون اكابر الانبيا نبيا
نبيا عليهم السلام فيحيل بعضهم على بعض وكل منهم يقول لست لها
حتى ياتوه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها ويقوم معه لوا الحمد فيشفعه
الله وهو المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون فهو صلى الله

Copyright King Saud University